صورة الطبيعة البشرية

بين الأديان الإبراهيمية عند هانس كونج

اعداد

هيام عبد العزيز عيسى الحشاش[1]

باحثة دكتوراه بقسم الفلسفة –كلية الأداب–جامعة بني سويف

اشراف

أ.د محمد عثمان الخشت — كلية الأداب ،جامعة القاهرة

أ.د عصمت نصار — كلية الأداب، جامعة بني سويف

[1] طالبة وافدة من دولة الكويت

المستخلص

يركز البحث الحالي على صورة الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية عند هانس كونج، ودوره الرئيسي في حوار الأديان، كما يركزعلى الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية لبيان أوجه الإتفاق أو الاختلاف في النواحي التى جعلتها تقف على النقيض أو على شفا حفرة من نار.

وتأتى أهمية هذا البحث من كونه يتعرض بالتحليل والنقد والدراسة المقارنة لثلاثة أديان أرهقت البشرية بالحروب والانقسامات إلى فرق وأحزاب و عدم تقبل الآخر–في معظم هذه الفرق–وهى "الأديان الأبراهيمية الثلاثة"وذلك من خلال نظرة هذه الأديان للطبيعة البشرية. أما عن أهداف البحث فأهمها توضيح رؤية هانس كونج للطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية وعرض دعوة كونج لحوار الثقافات والأديان والبحث عن القيم والأخلاقيات المشتركة بين الأديان لبيان دورها في إرساء الأخلاق العالمية.

أما عن منهج البحث فقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث على ثلاثة مناهج وهي: المنهج التحليلي، والنقدي، والمقارن، بل إن هذا الترتيب أمر تقتضيه طبيعة هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: صورة الطبيعة، الأديان الابراهيمية، هانس كونج

Abstract

The current research focuses on the image of human nature between the Abrahamic religions in Hans Kong, and its main role in interfaith dialogue. It also focuses on the human nature between the Abrahamic religions to show aspects of agreement or difference in the aspects that made them stand on the opposite or at the brink of a pit of fire.

The importance of this research stems from the fact that it is subjected to analysis, criticism and comparative study of three religions that have exhausted humanity with wars and divisions into groups and parties, and the lack of acceptance of the other – in most of these groups – the "three Abrahamic religions", through the view of these religions of human nature. As for the research objectives, the most important of which are to clarify Hans Kung's vision of human nature between the Abrahamic religions, presenting Kong's call for inter-religious dialogue and the search for common values and ethics between religions to clarify its role in establishing global ethics.

As for the research method, the researcher relied in this research on three approaches, namely: the analytical, critical and comparative approach, but this arrangement is required by the nature of this study.

Key words: Nature Image, Abrahamic Religions, Hans Kung

مقدمة:

تتناول الباحثة في هذا البحث؛ صورة الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية عند هانس كونج، ودوره الرئيسي في حوار الأديان، وهانس كونج عالم لاهوتي سويسري، ويعد من أبرز وجوه الفكر الكاثوليكي المعاصر، ويتميز بميوله الإصلاحية، ومواقفه النقدية الصريحة, كما يعد واحد من كبار المفكرين المسيحين المؤمنين بحوار الحضارات والأديان وينادي منذ أكثر من ربع قرن بأنه لن يكون هناك سلام بين الأمم بدون حوار بين الأديان، وتتويج هذا الحوار بالسلام الدائم، وتعتبر نصوصه؛ خلاصة فكره الديني حول تصوراته للأديان السماوية، والحوار بينها.

وُلد هانس كونج في 1928/3/19 في سورزيه (Sursee) في مقاطعة لوتسرن في سويسرا، وهو من أب صانع للأحذية، وقد التحق في طفولته بمدرسة في سورزيه ومنها الى مدرسة لوتسرن ما بين 1935 و1948، حتى حصل على شهادة الماتورا (Matura)، والتي تعادل (تقريبا) الثانوية العامة آنذاك، بعدها درس الفلسفة (1948-1951)، حيث حصل على الماچستير، ثمّ انتقل لدراسة علم اللّاهوت(1951-1955) في الجامعة الغريغورية الحبرية في روما.

يتناول هذا البحث؛ صورة الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية لبيان أوجه الإتفاق أو الاختلاف في النواحي التى جعلتها تقف على النقيض أو على شفا حفرة من نار.

ولما كان الدين ظاهرة صاحبت الإنسان منذ نشأته على ظهر الأرض، في جميع العصور وفي شتى أنحاء المعمورة، فقد تميز الإنسان منذ فجر التاريخ بالتدين. وإذا كان أرسطو قد عرف الإنسان بأنه "حيوان ناطق"، أي "مفكر"، فقد عرفه غيره من الفلاسفة بأنه "حيوان متدين" فذهب هيجل مثلاً إلى "أن الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر افتقارها

إلى القانون والأخلاق"، وذلك لأن التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان، والشعور الديني إنما يكمن في أعماق كل قلب بشري؛ بل هو يدخل في صميم ماهيته الجوهرية, لذلك فإن كونج ينظر إلى الإديان كمنظومة قيم تاريخية متجذرة في الحاضر، تتطلع إلى القيام بدور كوني سواء على الصعيد الأخلاقي، أو الاجتماعى، أو السياسي. وهذا الدور المتنامي يطرح على الغرب مسئولية الحسم في مسألة الحوار الديني؛ لدرء خطر التطرف الذي يحصد أرواح الأبرياء هنا وهناك، ولمعالجة الأوضاع في العالم الإسلامي بروح التفهم لمكانة الدين من مجتمعاته.

وعليه فإن مثل هذه التعريفات هي التي تحدد ماهية الإنسان ذاتها؛ فضلاً عن أنها تجعلنا على دراية بطبيعته الحقيقية، وكلما تقبل المرء هذه الحدود – بوصفها جزءاً من وجوده الجوهري– تقدم بخطى أسرع نحو الدين، ونحو الفهم الصحيح للحقيقة التي تقول أننا نعتمد في وجودنا على قوى موضوعية يتحدد عن طريقها وجودنا كله، وهذه الحقيقة هي التي يهتم بها الدين، لأن الدين هو الشعور الديني الذي هو عبارة عن شعور بالانسجام الباطن العميق، شعور بالسلام والراحة والسعادة، شعور بأن كل شيء يسير على ما يرام في داخلنا والعالم الخارجي أيضاً؛ هذا الشعور ينطوي على الإحساس بمشاركة قدرة أعظم من قدرتنا والرغبة في التعاون مع تلك القدرة في تحقيق أعمال المحبة والتوافق والسلام وهذا كله يتحقق عن طريق "الخبرة الدينية" التي تقودنا إلى الشعور بأننا نشارك –بطريقة ما– في موجود أعظم هو الله أو مبدأ الإلوهية، لهذا فأن الوجود الدينى الفطرى المتغلغل داخل النفس البشرية مكونا النسيج البنائى للطبيعة البشرية يوجد قبل الماهية الأنسانية بل ويحددها .

لذلك وعى كثير من الإصلاحيين الآن دور حوار الأديان والحضارات لما له من دور فعال لرأب الصدع المدمر والمنتشر بين البشر فى عالمنا المعاصر وهو صدام الأديان وإختفاء لغة الحوار على أسس من العلم والمعرفة، فالكثيرون من أنصاف المتعلمين و بعض المثقفين الذين لا يعرفون سوى القشور عن الأديان لا

سيرة لهم هذة الأيام سوى الحديث عن الأديان ولكن بالسباب و الإزدراء والنقد الهدام للأغيار غاضين البصر والبصيرة غير عابئين بالآثار السلبية المدمرة لجهلهم، فاتحين الباب على مصراعيه للساسة و جنرالات الحروب للعب بتلك النزعة الإنسانية الفطرية ألا وهى الدين..

فلن يكون هناك سلام بين الأمم بدون حوار "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[1]؛ وتتويج هذا الحوار بالسلام الدائم وذلك بالبحث عن سمات أساسية مشتركة بين الأديان عامة والأديان الأبراهيمية خاصة تصلح أن تلعب الدور الرئيسي في التقدم والرخاء، فهذا فرض علينا من الله عز وجل بلغة الأمر والتكليف _وذلك من أهداف هذا البحث إثبات فرضه وتكليفة بالأمر المباشر من الكتب المقدسة– أهمية الحوار مع الآخر والإلتقاء به بصفة عامة والأديان الإبراهيمية بصفة خاصة، لأنه هو منزلها بهذة الصورة البنائية التراتبية، والله هو الذى اختار الشعوب التى تستحق أن تنزل عليهم، حتى أن الله كان يناديهم بأحب الكلمات على قلوبهم "ياأهل الكتاب" لبيان منزلتهم الكبيرة عن الأمم الآخرى ولقربهم الشديد من بعضهم البعض، ووجبت عليهم الصدقات وسموا "بالمؤلفة قلوبهم" أى المقربين والمراد تقريبهم من الإسلام، وقال الله "لا نفرق بين أحداً من رسله" بصيغة لا الناهية التى لم يستخدمها الله سوى لتحريم الكبائر، والكثير من الأمثلة فى الكتب الثلاث.

لذا وجدنا أنه من الضروري أن نبدأ بعقد مقارنة بين طبيعة الإنسان داخل الأديان الإبراهيمية (اليهودية والمسيحية والإسلام) الذى هو السبب الرئيسى فى التشيع والعداء بما سنه من قوانين وشرائع وضعية تسببت فى سلسلة من الشروخ والتصدعات ممتدة الأثر والتأثر، والتى هي بدورها الأديان الأكثر تنازعاً فيما بينها

(1) سورة الحجرات، آية 13.

–وهى مفارقة كبيرة paradox– مسببة للكثير من القلاقل والصراعات والحروب على مر العصور، فكانت بحق شوكة مؤلمة في قلب العالم بدلاً من أن تكون سبباً في السمو والراحة والتخلص من الهموم ومعرفة الحقيقية والكشف والهدف الحقيقى للخلق ووجودنا على الأرض.

لقد كان مدخلي إلى هذا البحث هو تعريف الطبيعة البشرية بين الأديان الابراهيمية والأخلاقيات الأساسية المشتركة بينهم ودورها في ارساء الأخلاق العالمية وتكوين الشخصية الحضارية لأنه ثمة مجموعة قيم انسانية مشتركة بين الأديان الابراهيمية متأصلة في الطبيعة البشرية لكشف النقاب عن الحقيقة المغروسة بين المظهر والجوهر, فهي القاعدة التي يجب أن نبني عليها معرفتنا وتصوراتنا في كل ما يختص بالأديان أو الأدب أو التاريخ أو السياسة أو الفلسفة أو علم النفس وأننا لا نستطيع أن نخوض في هذه المجالات بغير تصور سليم ودراسة وافية للطبيعة البشرية.

تأتى أهمية هذا البحث من كونه يتعرض بالتحليل والنقد والدراسة المقارنة لثلاثة أديان أرهقت البشرية بالحروب والانقسامات إلى فرق وأحزاب و عدم تقبل الآخر–في معظم هذه الفرق– فأصبحت أديان سيئة السمعة على حد تعبير هانس كونج، قد تكون مظلومة وقد تكون مسئولة، وهى "الأديان الأبراهيمية الثلاثة"وذلك من خلال نظرة هذة الأديان للطبيعة البشرية.

أما عن إشكالية البحث وتساؤلاته فتتمثل في عدة تساؤلات أهمها:

- **ما وهو الجوهر المشترك بين الأديان الإبراهيمية لإظاهر الروح التي تميز هذه الأديان من أجل التفاهم بين البشر؟**
- **ما هي المبادئ والمعالم والأهداف الحقيقية للأديان السماوية لبيان أوجه الالتقاء الإنساني بينها؟**

- **ما هو تصور هانس كونج للمبادئ الأخلاقية الجامعة لهذه الأديان؟**
- **ما هو مبلغ أثر الطبيعة البشرية الفطرية والأخلاقيات الأساسية المشتركة للتصالح بين الأديان الثلاثة وكيفية اضطلاعها بنشر السلام والمحبة بين البشر؟**

وسوف أتناول في السطور التالية محاولة هانس كونج للإجابة عن هذه التساؤلات.

أما عن أهداف البحث فأهمها توضيح رؤية هانس كونج للطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية وعرض دعوة كونج لحوار الثقافات والأديان والبحث عن القيم والأخلاقيات المشتركة بين الأديان لبيان دورها في إرساء الأخلاق العالمية.

أما عن منهج البحث فسوف تعتمد الباحثة في هذا البحث على ثلاثة مناهج وهي: المنهج التحليلي، والنقدي، والمقارن، بل إن هذا الترتيب أمر تقتضية طبيعة هذه الدراسة.

فالمنهج التحليلي لكشف مبادئ الأديان السماوية، ومعرفة إمكانياتها لعقد حوار بينها، وخاصة إمكانيات الدين الإسلامي النظرية والعملية ولكشف تصور هانس كونج عن الطبيعة البشرية فى الأديان الإبراهيمية، عبر تحليل النصوص الدينية بهدف دراسة أهم المفاهيم الدينية المرتبطة بنظرتها إلى الطبيعة البشرية.

والمنهج النقدي لمواجهة أزمة الحوار بين الإسلام والغرب، ومشكلة التطرف الديني، ولإبراز مدى إتساق هذة المفاهيم مع طبيعة هذة النصوص وإسهامها في خدمة قضية الحوار الدينى بينها التي تقوم في جزء كبير منها على تناقضات ومفارقات،. فالمنهج النقدي ضرورة لمواجهة أزمة الحوار بين الأديان.

والمنهج المقارن لاستخلاص السمات العامة والمختلفة بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة؛ لطرح نظرية كونج عن إمكانية الحوار بين الأديان، الذى يعد هنا أفضل

منهج لفهم مدى الأتفاق والإختلاف بينها، والذى يسهم بشكل كبير فى توضيح الفروق الجوهرية المسببة للصدام، ونقاط الأتفاق ومعرفة مدى إمكانياتها النظرية والعملية لعقد حوار بينها، ومشكلة التطرف الديني، لإستخلاص السمات العامة لها والطبيعة البشرية فيها لبيان دورها فى الحوار بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة.

أولا: مفهوم الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية:

هناك حتمية للاتصال و التفاعل بين مختلف الحضارات والثقافات بل والديانات أيضاً لأن الدين يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمعات فهو جزء لا يتجزأ من تكوين الحضارات وموجه قوي لتكوين الثقافات الاجتماعية على اعتبار أن التبادل الحضاري ظاهرة إنسانية متأصلة في التاريخ الإنساني، ومن هنا ضرورة إرساء تواصل حي ودائم ومثمر بين مختلف الخصوصيات الثقافية حتى يصبح العالم موطنا رحبا للجميع، وحتمية الاتصال لا تعني إمحاء الخصوصيات الثقافية وذوبانها للتوحد في حضارة عالمية واحدة، والميل القوي والمتسارع لتكريس هيمنة حضارة واحدة قد يؤدي على المستوى البعيد إلى عدم إمكانية التواصل والتفاعل البيوثقافي، لذلك لابد من ترك مساحة للخصوصيات الثقافية لمختلف الشعوب بقصد بناء حضارة إنسانية مشتركة.

وهناك قضايا كثيرة تواجه بصفة خاصة الحضارة الغربية المسيطرة ماديا على العالم، والتي ادعت هيمنتها على جوانبه الإستراتيجية من الاقتصاد والسياسة والعلم، والتي أعطت لنفسها القيادة الفردية المطلقة للعالم لتحدد مصير الثقافات والأمم التي تنتجها، وأهم هذه القضايا تتعلق بطبيعة الإنسان وعلاقاته مع الله والطبيعة والناس الذين من حوله، وعندما نتكلم عن علاقة الإنسان بالطبيعة فإننا

نوجه مشكلة "العلم" والنظريات المعرفية التي تنظمه[1].

الطبيعة البشرية هي مجموعة السجايا التي خلق الله عليها الناس، وفطرهم عليها[2].

ويرى آخرون أن الطبيعة البشرية هي الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة، أو الجوهر المادي وغير المادي الذي خُلق منه الإنسان[3] .

مفهوم الطبيعة البشرية عند هانس كونج:

يعتقد هانس كونج أن استمرارية الإنسانية رهينة بوجود روح قيمية مشتركة وكونية، وكل الديانات الكبرى في العالم تشترك في خمس وصايا للإنسانية، هي[4]: لا تقتل، لا تكذب، لا تسرق، لا تزني، احترم الوالدين و احب الأبناء.

ويقول هانس كونج "نحن ندافع عن تطور الوعي الفردي والجماعي من أجل بحث قوانا الروحية من خلال التفكير والتأمل والصلاة والفكر الإيجابي في سبيل عودة القلوب الى ذواتها، نحن نعتقد أن عودة القلوب الى ذواتها ضرورية لكننا بحاجة الى أكثر من صمت بسيط وبحاجة الى تطور عميق في الوعي"[5].

---

(1) صالح بن طاهر مشوش: علم العمران الخلدوني وأثر الرؤية الكونية التوحيدية في صياغته دراسة تحليلية للإنسان والمعرفة عند ابن خلدون، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت: 2012، ص 274.

(2) محمد رشاد خليل:علم النفس الإسلامي العام والتربوي، الكويت، دار القلم، 1407هـ، ص103.

(3) علي أحمد مدكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي،2002، ص 151.

(4) Küng,Hans, Global Responsibility, In Search of a New World Ethic.New York, Crossroad Publishing, 1991, p17.

(5) المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: "من أجل أخلاق أممية Entretion Hans Kung – Paul Ricoeur" مناظرة بين الفيلسوفين هانس كونغ وبول ريكور، نقلاً عن:

كما يقول أيضاً هانس كونج "لا سلام في العالم بدون سلام بين الأديان" "لا سلام في العالم دون تحقيق السلام بين المذاهب والطوائف داخل نفس الدين" وهكذا تحول هانس كونج الى شخصية عالمية يفكر على مستوى كوني لأنه مهموم بصراعات العالم الدموية ويريد أن يضع لها حداً خاصة إذا كانت ذات طابع ديني.

"يا إلهي هل سنتخلص يوماً ما من سرطان التعصب الديني ومحاكم التفتيش"

ويؤكد هانس كونج في كتابه أن "البشرية كانت لديها ثلاث فرص من أجل بناء نظام عالمي جديد, يقوم على الأخلاق والتقاليد الإنسانية على اختلافها"[(1)].

الفرصة الأولى عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 التي خلفت عشرة ملايين قتيل, وانهارت بسببها الإمبراطوريات الألمانية والهابسبورغية والعثمانية, والصينية قبل ذلك.

وبدلاً من السلام العادل ظهر نوع من السلام تم إملاؤه عن طريق السلطة, فكانت النتائج المعروفة: الفاشية والنازية اللتين دعمتهما العسكرية اليابانية في الشرق الأقصى, ولم تعارضهما الكنائس المسيحية في الغرب بشكل كاف.

وهكذا كانت كل تلك النتائج الكارثية والأخطاء التي أدت بعد عقدين إلى اشتعال الحرب العالمية الثانية التي كانت بدورها أسوأ بكثير من أي حرب سبقتها في التاريخ.

Revue de l'amitié Juteo Chrêtienne de France No5 1998 تعريب د. هدى الناصر – مراجعة: ألبير شاهين مجلة الاستغراب، العدد4،السنة اللثانية، بتاريخ 2016/7/13 .

(1) هانس كونج: الإسلام رمز الأمل، ترجمة: رانيا خلاف، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 78.

ثم جاءت الفرصة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية حين هزمت الفاشية والنازية, ولكن الشيوعية السوفياتية بدت للمجتمع الدولي أكثر قوة وأكثر رعبا, فجاءت المبادرة من أجل نموذج عالمي جديد من الولايات المتحدة بتأسيس هيئة الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي, وكذلك صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان, لكن الشيوعية السوفياتية بقيادة ستالين أعاقت النموذج الجديد مما أدى إلى انقسام العالم إلى شرق وغرب.

وجاءت الفرصة الثالثة عام 1989 عقب الثورة السلمية الناجحة في أوروبا الشرقية وانهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي, ومع الأسف جاءت حرب الخليج الأولى لتمنع قيام النموذج العالمي الجديد الذي انطلق في عهد الرئيس الأميركي جورج بوش الأب.

ويؤكد كونج "على أن الأديان السماوية الثلاثة, لديها قوة كامنة مؤثرة من أجل المستقبل على أساس الثراء الروحاني والأخلاقي, ويمكنها أن تسهم بشكل أكبر من خلال التفاهم والتعاون، ويخلص إلى أنها سوف تقدم إسهاماً لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاماً وأكثر عدلاً, وبالتالي لن يكون هناك سلام بين الأمم بدون سلام بين الأديان ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون حوار بين الأديان"[1].

مفهوم الطبيعة البشرية في الديانة اليهودية:

توجد سمات جوهرية داخل الطبيعة البشرية اليهودية تجعلهم مستقلين عن باقي البشر ومختلفين عنهم، ومن المفارقات أن فرقة القبّالة اللوريانية تذهب إلى درجة من التطرف، حيث تطرح تصورا لليهود باعتبارهم قد خُلقوا من عجينة مغايرة لتلك التي خُلق منها الأغيار(البشر)، وهذا يتناقض مع قصة الخلق في العهد

(1) هانس كونج: الإسلام رمز الأمل، المرجع السابق، ص 81.

القديم.[1]

ورغم ذلك رأى كونج أن هناك تقارب في الطبيعة البشرية المشتركة بين الأديان الثلاثة فجميع الأديان مثلاً تحرم القتل على أساس أن النفس البشرية هي أغلى شيء خلقه الله ووضح ذلك من خلال مناظرته مع بول ريكور حيث قال "ألا تعتقد أن اليهودي الذي لا يؤمن بعيسى يمكنه أن يقول هذه الوصية "لا تقتل"، نحن أخذناها من الديانة اليهودية لأن "لا تغتال" فعلياً، يمكن أن يقولها اليهودي أيضاً، كذلك المسلم. "لا يمكن أن نغتال بريئاً"، هذه القواعد ليست مجرد قواعد مسيحية استمدت من عظة الجبل، أو من كلام المسيح".

مفهوم الطبيعة البشرية في الديانة المسيحية:

يقول الكتاب المقدس عن الطبيعة البشرية هي ما يميزنا كبشر. طبيعتنا تتميز عن الحيوانات وباقي الخليقة في أننا نفكر ونشعر. أحد المميزات الرئيسية التي تميز بين البشر وباقي الخليقة هي قدرتنا على إستخدام العقل. لا يمتلك أي من المخلوقات الأخرى هذه المقدرة، وبلا شك أن هذه هبة مميزة ممنوحة من الله. إن عقلنا يمكننا من التأمل في طبيعتنا، وفي طبيعة الله، وأن نستخلص معرفة إرادة الله من جهة خليقته. لا يمتلك أي من عناصر الخليقة الأخرى طبيعة قادرة على إستخدام العقل.

يعلمنا الكتاب المقدس أن الله خلق الإنسان على صورته. هذا يعني أنه يمكننا، بقدر ما، أن نفهمه ونفهم خطته الواسعة المعقدة. إن طبيعتنا البشرية تعكس بعض صفات الله، وإن كان بطريقة محدودة. فنحن نحب لأننا مخلوقين على صورة الله الذي هو محبة (يوحنا الأولى 4: 16). ولأننا مخلوقين على صورته فيمكن أن نكون شفوقين، وأمناء، وصادقين، ولطفاء، وصبورين، وعادلين. إن هذه

(1) حوار الحضارات: المجلد الثاني: الجماعات اليهوبدية، إشكاليات. الجزء الأول: طبيعة اليهود في كل زمان ومكان،(د.ت)، ص241.

الصفات فينا، مشوهة بالخطية التي هي ساكنة في طبيعتنا أيضاً.

وكانت الطبيعة البشرية في الأصل كاملة بسبب أن الله خلقها هكذا. ويقول الكتاب المقدس أن الإنسان قد خلق "حسن جداً" بواسطة إله محب (تكوين1: 31)، ولكن ذلك الصلاح شوهته خطية آدم وحواء. وبالتالي فإن كل الجنس البشري صار ضحية للطبيعة الخاطئة. أما الأخبار السارة فهي أنه في اللحظة التي يضع الإنسان فيها ثقته في المسيح، تصير له طبيعة جديدة. يقول الكتاب في كورنثوس الثانية5: 17 "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً". التقديس هو العملية التي من خلالها يقوم الله بتطوير طبيعتنا الجديدة ويمكننا من النمو في المزيد من القداسة مع الوقت، وهذه عملية مستمرة بها إنتصارات وهزائم عديدة حيث تتصارع الطبيعة الجديدة مع "الخيمة" (كورنثوس الثانية5: 4) التي تسكن فيها – الإنسان العتيق، الطبيعة القديمة، الجسد. لن تتحرر طبيعتنا الجديدة لكي تعيش للأبد في محضر الله الذي خلقنا على صورته حتى نتمجد في السماء.

ويقول البابا شنود الثالث "أن "الطبيعة البشرية هي عبارة عن اتحاد طبيعتين هما النفس و الجسد، فالطبيعة البشرية ليست هي النفس وحدها، ولا الجسد وحده، وإنما هي اتحادهما معا في طبيعة واحدة تُسمى الطبيعة البشرية، مثال اتحاد النفس والجسد: وفي هذا المثال تتحد طبيعة النفس الروحانية بطبيعة الجسد المادية الترابية، ويتكون من هذا الاتحاد طبيعة واحدة هي الطبيعة البشرية، وهذه الطبيعة التي ليست هي الجسد وحده، ولا النفس وحدها، وإنما هما الاثنان معاً متحدين بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة، فما استحالت النفس إلى جسد، ولا استحال الجسد إلى نفس، ومع ذلك صار الاثنان واحداً في الجوهر وفي الطبيعة، بحيث نقول إن هذه طبيعة واحدة وشخص واحد. [1]

(1) البابا شنودة الثالث: طبيعة المسيح: الطبعة الخامسة، القاهرة، 1995، ص17 .

ويتفق كونج مع الكتاب المقدس ومع البابا شنودة أن الطبيعة البشرية في المسيحية هي واحد في كل البشر في صورتها الفطرية الجوهرية التي خلق الله بها البشر على صورة واحدة "أعتقد أنني إذا كنت واثقاً من نفسي وإذا لم أكن خائفاً من الحقيقية، وإذا كنت متجذراً تماماً بإيماني، فسأكون إذاً مستعداً أيضاً للانفتاح على الآخرين وتقديرهم وفي الواقع أجريت حوارات عدة مع مسلمين ويهود ومع رجال يتحدرون من كل الاتجاهات الدينية، لاحظت دائماً أنني عندما كنت أقول بصراحة أنني ذهبت إليهم كمسيحي مقتنع بدينه ولكني أريد أن أحاول فهمهم بشكل أفضل، حتى تكون انطلاقتنا جيدة، ولكن للأسف المشكلة ليست في الدين بل كانت في أولئك الناس الذين غالباً ما يكونوا أكثر عدائية فيما يخص الدين ذلك لأنهم ليسوا واثقين جداً في إيمانهم، ولكني لا أشعر أبداً أنني مهدد في عقيدتي، وبإمكاني تماماً مناقشة اليهودي المتجذر في دينه والمسلم المتجذر في إيمانه. لأن طبيعتنا وجوهرنا واحد".

مفهوم الطبيعة البشرية في الإسلام:

الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها جميعاً مستمرة مع الإنسان، ولا تلغيها أو تبطل أثرها العوامل الوراثية أو البيئية، وإن كان للعوامل البيئية أثر على السلوك الإنساني لكنها لا تلغي الإرادة الإنسانية، ولا تلغي قدرة الإنسان على الاختيار بين البدائل، ولقد ضرب الحق أمثلة على ذلك منها إمرأة فرعون، فالبيئة التي ترعرعت في أكنافها لم تلغ فطرتها، ولم تصادر إرادتها ، فاختارت الإيمان على الكفر، و إمرأة نوح وإمرأة لوط عليهما السلام لم ينتفعا ببيت النبوة والرسالة ، فاختارتا الكفر على الإيمان بإرادتهما. [1]

واهتم القرآن الكريم والسُنة المطهرة وهما المصدران الأساسيان في التربية

(1)عليان عبد الله الحولي، فايز كمال شلدان:خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم و انعكاساتها التربوية، الأردن: دار الحكمة للطباعة والنشر، 2010، ص13.

الإسلامية بتفصيل الطبيعة الإنسانية بصورة جلية وواضحة، وذلك من خلال استعراض مكوناتها في مواضع متعددة في مصادر التشريع الإسلامي، ولم تكتف تلك المصادر في التوقف على ذكر مكونات الطبيعة الإنسانية، بل تعدت إلى وصف المراحل التي تمر بها تلك المكونات بدقة متناهية، وقال الله تعالي {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ....}[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح". [2]

يقول كونج أن الإيمان ببقاء الروح بعد فناء الجسد ليست عقيدة إسلامية ولا مسيحية بل هي ترجع الى أفلاطون ومدرسته بعده. "إن المسيحية والإسلام يؤمنون بالبعث بعد الموت والبعث يعني بعث الشخص بكامله"[3].

ويرى كونج أن الله هو الذي خلق الإنسان وخلق فيه حاجاته وخلق طبيعته بجانبها الإيجابي والسلبي وجعل الشرع يرشد الإنسان الى ما فيه نافع وخير، وهذا التفسير يعرفه ويؤمن به كل من يؤمن بأن الإسنان مخلوق لله وأن الله واحد وأن الإسنان إذا أشرك مع الله أحد نقض الإلوهية من أصلها"[4]، وذلك يتفق مع قول الله تعالى "لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا"[5].

ثانيًا: الأخلاقيات الأساسية المشتركة بين الأديان الثلاثة:

---

(1) سورة الحج، الآية5.

(2) رواه البخاري (رقم: 3208) ، ومسلم (رقم: 2643) .

(3)هانس كونج، جوزيف فان إس: حوار المسيحية والإسلام، ترجمة: الدكتور السيد محمد الشاهد، 1994، ص 53.

(4) Küng,Hans.Global Responsibility, In Search of a New World Ethic. Op.Cit, p43.

(5) سورة الأنبياء، آية 22.

ثمة مجموعة مبادئ وقيم إنسانية أخلاقية أساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم, وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية ووحدة "الجوهر الإنساني"، وقد دعا تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية الصادر عن اليونسكو عام 1995 إلى ما يُسمى بأخلاقيات عالمية جديدة تنطلق من وجود بعض القيم والمثل والقضايا المتكررة في كل المواريث الثقافية, والتي قد تكون إلهاما بأخلاقيات عالمية,والمصدر الأول لها هو فكرة الضعف الإنساني والدافع الأخلاقي لرفع المعاناة,وتوفير الأمن لكل فرد على قدر الإمكان[1].

ويبدو أن إرساء حوار حقيقي بين الأفراد والشعوب والحضارات، وبين الشمال والجنوب يفترض الإيمان بمجموعة مبادئ أساسية وقيم أخلاقية وهي:

- التواضع: إن التكبر واعتقاد امتلاك الحقيقة المطلقة و تمثيل الخير المطلق لا يسهم في تشجيع الحوار بل يؤجج الحقد والعداء، ومنطق "الأنا ضد الباقي"، هو منطق شوفيني إقصائي يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل والاعتماد المتبادل بين كل شعوب العالم، وسياسة استعمال القوة لحل مختلف الأزمات، سياسية لا أفق لها، ولا تنتج إلا مزيدا من الصراعات والتوترات، و لهذا ينبغي أن يتعلم الأفراد والشعوب قيم التواضع والتسامح واللجوء للحلول السياسية للتمكن من التواصل والتفاهم والتعايش.

- الرضى والحب: قبل كل شيء على الأفراد أن يتمكنوا من الرضى عن أنفسهم وحب ذواتهم قبل أن يحبوا الآخرين، فلا يمكن لمن هو غير راض عن حياته الشخصية وغير واثق في مؤهلاته وغير مستمتع بحريته أن تتفتح شخصيته لحب الآخرين والتعاون والتجاور معهم، لذلك ينبغي تنمية مؤهلاتنا بالقدرة على الحب: حب الحياة، حب الغير، حب العمل، حب الخير، حب الحقيقة والمعرفة

(1) Our Creative Diversity.Report of the World Commission on Culture and Development,Paris,Unesco,1995, p36.

وحب الإنسانية.[1]

- الرأفة: أي الإحساس بآلام ومآسي الآخرين والتعاطف معها، وهذا المنطلق للوعي بإنسانيتنا، أي بكون أنه رغم كل الاختلافات الحقيقية المتواجدة بين الأفراد في العالم بأكمله، إلا أن كل منا يسكن ذوات ودواخل الآخرين الذين يشاركوننا في إنسانيتنا[2]، و علينا أن نمتلك القوة الأخلاقية والقدرة النفسية لكي نضع أنفسنا في مكان الأفراد والشعوب التي تعاني من عدة مآسي، وذلك لنحس بما يشعرونه ونفهم معاناتهم وإحباطاتهم من الداخل وبشكل يجعلنا نعي بأن معاناتهم تعنينا بشكل مباشر وتهدد إنسانيتنا، والقاعدة الذهبية في هذا الموقف هي: " لا تعامل الغير بغير ما تريد أن يعاملك الغير بمثله"، وهذا ما عبر عنه الفيلسوف ورجل الدين اليهودي موسى ابن ميمون بقوله: " لا تتعامل باللامبالاة مع ما يهدد الآخرين"، والدين الإسلامي يؤكد على قاعدة" احب لغيرك ما تحب لنفسك"، و قال الرسول صلى الله عليه وسلم"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه"، كما أن الدين المسيحي يدعو إلى مبدأ: "احب لمن سيأتي بعدك ما تحب لنفسك"، ويقول في هذا الإطار عالم النفس الألماني إريك فروم: " فكرة "لا تعامل الغير بما لا تريد أن تُعامل به"، و لكن من الأفضل أن نقول: "إن ما تفعله من سوء للغير، هو كما لو أنك تفعله لنفسك ولإنسانيتك"[3].

- التعايش والتسامح: فواقع العولمة وتزايد الاحتكاكات والتفاعلات الثقافية بين مختلف الأفراد والشعوب بفعل ثورة الاتصالات، وتزايد حركات الهجرة خلق ديناميات اجتماعية دولية جديدة أساسها تراجع الأُحادية الثقافية لصالح تصاعد

(1) Fromm, Erich: Un Homme pour lui –Même,Édition Sociales Françaises,1997, p.106.

(2) Savater, Fernando: Éthique à l'usage de mon fils.seuil,Paris, 1994,p.133.

(3) Fromm,Erich.Op.Cit, ,p.171.

واقع التنوع الاجتماعي والتعدد الثقافي، وهذا ما أصبح يفرض على مختلف المجتمعات الإنسانية تعلم التسامح والتعايش السلمي على المستوى الثقافي والديني بين مختلف الأفراد و الجماعات والشعوب[1].

- الإيمان بقوة السلم: على الإنسان الإيمان بقدرته على إدارة الصراعات وتحقيق السلم، والتحرر من النظرة التشاؤمية التي ترى في الصراع حتمية تاريخية تحكم الإنسان منذ القدم، وكما أوضح ذلك بيان إشبيلية حول العنف سنة 1986، والذي صاغه مجموعة علماء من مختلف التخصصات، فإن" السلام ممكن والحرب ليست حتمية بيولوجية، بل هي ابتكار اجتماعي ينبغي أن يخلي مكانه لابتكار السلام"، وإذا كانت مرحلة الحرب الباردة قد طغى عليها الشعار الروماني: " إذا أردت السلام عليك أن تُعد للحرب"Si vis pacem, para bellum"، فإنه اليوم أصبح من اللازم تغيير الشعار ليصبح: " إذا أردت السلام، فعليك أن تُعد للسلم" Si vis pacem, para pacem .

- الحوار الداخلي: إن الحوار لا ينبغي أن يكون ترفًا زائدًا مخصصًا للمنتديات والمؤتمرات، فعليه أن يتحول إلى حاجة أساسية لا تهم فقط العلاقات بين الحضارات والشعوب والدول، بل تشمل المجتمعات من داخلها، فمن العبث التفكير في حوار الثقافات إذا لم يكن هناك حوار داخل الثقافات والديانات والمجتمعات[2]، ومن المهم في الحياة اليومية محاورة الذات ومساءلتها من جهة، وفتح الحوار بين أفراد المجتمع ومكوناته الثقافية والسياسية من جهة أخرى، وبهذا يتحول الحوار إلى سلوك يومي يقي المجتمعات من التعصب، ويحول دون اللجوء إلى العنف لتسوية الاختلافات.

(1) Voir,Jares,Xesus.Aprender a convivir ,Xerais,Vigo, 2001, P.47.

(2) Voir,Panikkar,Raimundo: Le dialogue intrareligieux, Aubier,Paris, 1995.

- البحث عن الحقيقة: فالسعي لمعرفة الحقيقة شرط أساسي للحوار، فالحوار هو اكتشاف الغير واحترامه كما هو وكما يريد أن يكون، ومعرفة الاختلافات والقيم المشتركة للتمكن من التبادل والتفاهم، وكما يقول ميشال لولون: " لحسن الحظ فإن عصر الحروب الدينية قد انتهى، ولكن عصر الحقد والاحتقار سيستمر ما دامت كل جماعة تنظر إلى الأخرى لا كما هي وكما تريد أن تكون و كما تشعر بوجودها، بل من خلال صورة مشوهة، وأول عمل لتحقيق المصالحة الحقيقية بين الجميع هو البحث عن الحقيقة". (1)

فالسعي لمعرفة الحقيقة مسار طويل يتطلب الإرادة والعمل الدؤوب، والبحث عن الحقيقة من شأنه أن يجعلنا نؤمن بتعدد الرؤى وتعقد العالم، وبضرورة تجديد مختلف الثقافات لرؤاها ومرتكزاتها حتى نتمكن من خلق حوار ثري وفعال بين مختلف الثقافات والشعوب. (2)

- التضامن: ينبغي الوعي بوحدة مصير الإنسان ووحدة مصالحه العليا في العالم، وبالتالي تدعيم أواصر التعاون والتضامن داخل المجتمع العالمي، والحد من سطوة اقتصاد السوق عبر خلق ضوابط لتدجين الليبرالية المتوحشة، وإرساء عولمة مسئولة ومتضامنة، كفيلة بإنقاذ العالم من أصولية التقدم.(3)

- المسئولية: ينبغي إرساء أخلاقية شمولية تقوم بضبط وإدارة مختلف التحديات التي تهم الجماعة الإنسانية بأكملها، ويمكن الرهان على مبدأ المسئولية: مسئولية الأفراد إزاء أنفسهم، إزاء الغير، مسئولية المجتمع إزاء محيطه

(1) Lelong,Michel: l'islam et l'occident,Albin Michel: Beginning of a Process.Paris,1982, p149

(2) Levrat,Jacques: Du dialogue,Horizons Méditerranéens,Casablanca1993, 67.

(3) Eco,Umberto: In Entretiens sur la fin des temps,Fayard,Paris, 1998, p.255.

الاجتماعي والبيئي، ومسئولية الإنسانية إزاء مصير العالم، ومستقبل الإنسانية، وعبر إحياء مفهوم المسئولية الإنسانية نحو العالم، و يمكن أن نخلق الانسجام الإنساني داخل الحضارة العالمية [1]، ولهذا فإن أي حوار حقيقي بين الثقافات ينبغي أن يجعل غايته مستقبل الإنسانية، وضمان حقوق الأجيال المقبلة في السلام والعيش الكريم، وقد صاغ الفيلسوف الألماني هانس يوناس ما يمكن أن نعتبره بيانا للالتزام بالمسئولية كواجب أخلاقي أساسه: "تصرف بشكل يجعل نتائج فعلك غير تدميرية بالنسبة لإمكانية الحياة مستقبلا، ولا تعرض للخطر شروط بقاء الإنسانية في الأرض".[2]

ويتضح رأي هانس كونج في الجمع بين الدين والأخلاق في مسألة القضاء والقدر وتعلقه بالمسئولية الأخلاقية والحساب "فهو يعرض موقف الإسلام من ذلك عرضاً صحيحاً ولا يجد تعارضاً بين الإيمان بالقضاء والقدر وتحمل مسئولية الإنسان لأفعاله الأخلاقية، ويرد بذلك على من يتهم الإسلام بالتواكل (Fatalimus). والإسلام يتفق مع اليهودية في الإيمان بقضاء الله وقدره مع تحمل الإنسان للمسئولية، أما المسيحية ففيها فريقان: فريق يؤمن بأن الإنسان مسير أي أن الله هو فاعل أفعال العباد وهم أنصار "توماس الإكويني"، وفريق آخر يؤمن بعكس ذلك وهم اليسوعيون وخاصة في الوقت الحاضر[3].

ومما سبق يتضح لنا أن القيم المشتركة هي ثمة مجموعة قيم إنسانية وأخلاق أساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم، وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية، فقيما مثل: العدالة، رفض العنف، رفض الظلم، الإيثار، المساواة، التسامح، التعاون، المحبة، وأحاسيس مثل

(1) Havel,Vaclav: Il est Permis d'espérer,Calman levy,1997, p.70.

(2) Jonas,Hans: le Principe Responsabilité: Une éthique pour la Civilisation Technologique, CERF,Paris, 1992, pp.30-31.

(3)هانس كونج، جوزيف فان إس: حوار المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 54.

السعادة، المعاناة، الألم، الإحباط، الجبن، الرأفة، الرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان، ولذلك فالجوهر الإنساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل للإنسانية(1).

ودعا في هذا الإطار عالم اللاهوت هانس كونج إلى إنشاء إعلان عالمي للأخلاق على غرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، "يجب أن نتمكن من العيش معًا، وهذا المطلب لا يتعلق فقط بالوصية: "لا تقتل" أريد الحديث هنا عن بياننا بيان من أجل أخلاقية عالمية"(2)، وترتكز هذه الأخلاقية العالمية على ثلاثة أسس، هي:

- لا يمكن للإنسانية العيش والبقاء بدون أخلاقية عالمية.
- لن يكون هناك سلام عالمي بدون سلام بين الأديان.
- لن يكون هناك سلام بين الأديان بدون حوار بينها(3).

"وبالتالي لا يمكن للإنسانية العيش والبقاء بدون أخلاقية عالمية تكرس التسامح ونبذ الإرهاب والتطرف بكل أشكاله، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى إيكولوجيا ثقافية لتحويل ثقافاتنا وأدياننا إلى ركائز للتنمية والتضامن والمسئولية الجماعية لبناء أفق مشترك للإنسانية جمعاء ، وإرساء أخلاقية كونية تسعى لخدمة

(1) Daryush,Shayegan: La lumière vient de l'Occident: Le ré En-chantement du Monde et la Pensée Nomade,Editions de l'Aube, Paris, 2008, P.214.

(2) المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: "من أجل أخلاق أممية Entretion Hans Kung – Paul Ricoeur" مناظرة بين الفيلسوفين هانس كونغ وبول ريكور، مرجع سابق، ص 57.

(3)Kung,Hans: Projet d'éthique planétaire,la paix Mondiale par la Paix entre les Religions. Op.Cit, 1991, p.32.

الإنسان والإنسانية بروح مسئولة متفتحة على العالم وتعقده"[1].

وعلى ذلك فقد اتضح أن كونج يؤمن بأن هناك طبيعة بشرية فطرية مشتركة بين البشر وأخلاقيات أساسية وهو ما جعل الوجود الإنساني مستمر حتى الآن، ولذلك دعت الحاجة الى إرساء أخلاق كونية عامة بين البشر مما يخدم كثير من القضايا المعقدة التي طالما حاربت السلام والحوار الإنساني، لذلك سعى كونج طيلة حياته إلى إثبات أن الأديان الثلاثة تساهم في إرساء الأخلاق العالمية.

ومن أجل أخلاقيات عالمية لحوار الثقافات ازدادت الحاجة إلى الحوار بين الثقافات بعد أن تبين أن العالم الجديد الناشئ عن انهيار الحرب الباردة يتسم بضعف قدرة المجتمعات جميعها على السيطرة على محيطها وبيئتها، وتفاقم مخاطر التفتت وعدم الاستقرار الدوليين، وتعيش المجتمعات المعاصرة في ظل ما أصبح يُعرف بحضارة المخاطر, وسماتها الأساسية هي عدم اليقين والقلق الناتج عن سرعة التحولات والتطورات التي تعيشها الإنسانية على عدة مستويات, والتي يصعب التحكم فيها وضبطها [2].

ويقول كونج "الأديان مدعو الى جعل مبادئها الخاصة التي غالباً ما تكون مبادئ مشتركة فيما يخص الأخلاق على رأس أولوياتها"[3].

وقد أبرز كونج رأيه عندما قال "يجب القول بوضوح تام بأن السلام ليس فقط بعداص سياسياً، أو بعداً قانونياً، لكنه بعد أخلاقي وبعد ديني فإذا التقت العناصر هذه يصبح السلام ممكناً، ولقد شهدنا مواقف إيجابية حدث فيها تحول

---

(1)Ibid, p.33.

(2) أولريش بيك: مجتمع المخاطرة. ترجمة جورج كتورة وإلهام الشعراني، بيروت: المكتبة الشرقية، 2009، 37.

(3) المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: "من أجل أخلاق أممية Entretion Hans Kung – Paul Ricoeur" مناظرة بين الفيلسوفين هانس كونغ وبول ريكور، مرجع سابق، ص59.

جذري كان ممكنا من دون سفك الدماء"[1].

وعندما كتب هانس كونج المجلد الثاني في السلسلة على أسس الديانات النبوية الثلاثة،و منها الديانة المسيحية،كان ينوي كتابة مجلد ثانٍ من هذا العمل ربما قدم نفس النوع من التقييم الموازي لكيفية تعاليم المسيحية، والتي تتوافق مع المبادئ التوجيهية الثلاثة للإعلان، وهذا المجلد الثاني لم يخرج،ومع ذلك انتقل هانس كونج لدراسته عن الإسلام وأعمال أخرى عن المسيحية أو الكنيسة الكاثوليكية الرومانية،ومع ذلك فإن هانس كونج قد عاد حتى الآن إلى كتابة كتاب "المسئولية العالمية، والذي بدأ في رسم أفكاره عن كيف أن المسيحية قد يكون لها منظور فريد يمكن المساهمة في عمل الأخلاق العالمية، حيث إنه في المسئولية العالمية أن يكرس شخصًا صغيرًا،و قد خصص قسم من الكتاب لما يخوله "مساهمات مسيحية محددة"،و يرى مكانا خاصا لإسهام المسيحية هنا ليس لأنه لاهوتي مسيحي،بل لأنه قد تم دمار المسيحية أكثر من الديانات الأخرى من خلال حركة العلمانية،ولكن أيضا أكثر تحديا بها[2].

وفي عام 1993انعقد بشيكاغو برلمان ديانات العالم،والذي حضره أكثر من مائتي شخصية تمثل مختلف أديان العالم،وتم التوقيع على "إعلان نحو أخلاقية كونية"،ويقوم على البحث عن الحد الأدنى الأخلاقي المشترك بين كل الديانات والفلسفات الإنسانية،وانطلق هذا الإعلان من مبدأين أساسيين،هما[3] :

- كل كائن بشري ينبغي معاملته بإنسانية.

(1) المرجع السابق نفسه، ص 61.

(2) Swidler,Leonard: The Dialogue Decalogue: Ground Rules for Interreligious Dialogue.Journal of Ecumenical Studies, 1983, p. 63.

(3) Küng,Hans; Kuschel, Karl Josef, Op.Cit, 1995, P. 43.

– كل شخص عليه أن يتصرف إزاء الآخرين كما يتمنى أن يتصرف الآخرون نحوه.

ثالثًا: التوحيد في الأديان الإبراهيمية الثلاثة:

تتفق الديانات الإبراهيمية الثلاثة بالله الواحد صاحب القوة وخالق كل شيء، ولكن تختلف في وصف ماهية الله، وتشترك الأديان الإبراهيمية الثلاثة في دعوتها للإيمان بإله واحد، وبناء على هذا تقوم بالإجابة عن تساؤلات عديدة كمن نحن؟ ومن خلقنا؟ وما الغاية من وجودنا؟ وإلى أين سنذهب؟ لكن هذه التساؤلات شغلت تفكير البشر قبل نزول أول ديانة إبراهيمية بسنوات كثيرة، وتمّت الإجابة عنها بفرضيات ميتافيزيقية وغيبية مماثلة لا يمكن للإنسان أن يثبتها، ولم يكن بإمكانه حينئذ إثبات عدمها، وقد أطفأت هذه الفرضيات لهيب التساؤل حول مصدر الكون، وما علينا فعله كي نكيّف الطبيعة مع حاجاتنا، إذ عُلّلَ كلّ شيءٍ بوجود كائنات خارقة فوق إنسانية خلقت الكون، وعلى الإنسان أن يخدمها ويقوم على طاعتها واتباع أوامرها، سُميت هذه الكائنات بـ"الآلهة"، وتمّ تفسير الكوارث الطبيعية على أنها غضب الآلهة بسبب تقصير الإنسان، فأخذ الإنسان القديم يقدم الأضحيات والقرابين لآلهته اتقاءً لأذاها وطمعًا في خيراتها.

والمؤمنون في الأديان الإسلامية واليهودية والمسيحية يعلمون أن الإيمان بالله تعالى هو أساس الدين، وإذا رُفع الإله من الإيمان سُمي ذلك الإيمان فكرة أو فلسفة أو نظرية أو مذهباً، أما ديناً فلا.

"وفي اليهودية والمسيحية والإسلام، التي تُدعى بالأديان التوحيدية أو السماوية–التي تؤمن بالله الواحد–نجد فيها عقائد جوهرية تتشابه مع بعضها البعض، فهذه الديانات مثلا تؤمن بإله واحد، خالق الكون، وكل ما يُرى وما لا يُرى، وبالقيامة والجنة والجحيم، وعلى الرغم من كل هذه القواسم المشتركة، توجد كذلك اختلافات عميقة، فاليهودية مثل الإسلام تؤمن بإله واحد ووحيد، وأما المسيحية

فإنها تؤمن بإله واحد بثلاثة أقانيم، ولا يزال اليهود ينتظرون مجيء المسيح، وأما المسيحيون فإنهم يؤمنون أن يسوع الناصري ابن مريم هو المسيح المنتظر، وبهذا يشترك المسلمون مع المسيحيون في إيمانهم بمسيحيّة يسوع ابن مريم، واختلافهم هو في كون المسيحيين يؤمنون بيسوع المسيح ابناً لله، وهذا ما يرفضه المسلمون الذين يقولون بعدم جواز ذلك الكلام". [1]

وإذا كان الإسلام يشترك مع المسيحية في كثير من القيم الروحية والإنسانية، مما يعتبره المتحاورون حول موائد الحوار الإسلامي المسيحي قواعد مشتركة للتفاهم حول قضايا دينية عالقة، فإن الغرب في حواره مع الحضارة الإسلامية مطالب بمسايرة أهداف الكنيسة ومبادئها تجاه الإسلام، وهي المبادئ التي تبدو متفهمة ومتسامحة وداعية إلى التعايش والتفاهم خاصة بعد صدور قرارات اجتماعات مع الفاتيكاني الثاني عام١٩٦٥، والتي أبانت عن توجه جديد لدى الكنيسة الكاثوليكية في علاقتها مع الإسلام. [2]

فاليهودية هي أقدم الديانات الإبراهيمية، حيث تعود بحسب التقليد اليهودي إلى موسى في مصر أثناء وجود بني إسرائيل العبرانيين فيها، ويُقدر عدد معتنقيها بين 13.2 إلى 15.4 مليون يهودي[3].

وفي اليهودية يؤمن اليهود بالله على أنه هو خالق الكل، وهو إله واحد لا جسد له ولا يتجزأ ولا مثيل له، وأنه هو السبب الأساسي في كل الوجود، ويجب عبادته هو فقط كالمتسلط الأوحد على الكون، كما يؤمن اليهود أيضا بأن الله

(1) الأب صبري المقدسي: الموجز في المذاهب والأديان: الهندوسية، الزرادشتية، اليهودية، المسيحية، الإسلام،ج١، أربيل، ميديا، 2007، ص10.

(2) حسن عزوزي: الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد6، العدد الثالث والعشرون، 2010، ص68.

(3)المرجع السابق نفسه، ص 71.

يلاحظ تصرفات البشر، ويكافيء الناس على الأعمال الصالحة، ويعاقب على الشر، وعلى حسب العقيدة اليهودية فإن الجانب الحقيقي لله غير معلوم أو غير مفهوم، وأن الجانب المعلوم لله هو ما وجدناه من خلق الكون والموجودات، ويعتقد اليهود أن الله واحد من إسرائيل وهو إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وسلمت إسرائيل من العبودية في مصر بمشيئته، وأعطاهم وصايا في جبل سيناء كما هو موضح في التوراة، وأُعطيت الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس العبري إلى موسى من الله، وأن الله قد تواصل مع الشعب اليهودي من خلال الأنبياء.

"والله في المسيحية هو إله واحد، منذ الأزل وإلى الأبد، غير مدرك، كلي القدرة وكلّي العلم، وهو خالق الكون والمحافظ عليه، وهو ذو وجود يشكل المبدأ الأول والغاية الأخيرة لكل شيء"[1].

أما المسيحية فيؤمن المسيحيون أن الله متعال عن كل مخلوق، ومستقل عن الكون المادي، فهو "يسمو على كل خليقة، فيجب علينا دومًا ومن ثم على الدوام تنقية كلامنا من كل ما فيه محدود ومتخيل وناقص حتى لا نخلط الله الذي لا يفي به وصف ولا يحده عقل، ولا يُرى، ولا يُدرَك بتصوراتنا البشرية، فأقوالنا البشرية تظل أبدًا دون سرّ الله"[2]، و نحن لا نستطيع أن نعرف ما هو الله، بل صفاته، وما ليس هو فقط"[3]، فاللاهوت المسيحي عن الله يستمدّ أساسًا من الكتاب المقدس بدءًا من أسفار موسى، والذي تولى شرحه وتحديده آباء الكنيسة والمجامع المسكونية، و حسب التعريفات المسيحية فإنّ الكتاب المقدس يقدم للبشرية ما هو ضروري لمعرفة الله والخلاص، وإن العقل يدرك وجود الخالق من خلال الخليقة فإن الوحي يلبث هامًا.

ويؤمن المسيحيون بأن الله الواحد هو في ثالوث، و تعتبر هذه النقطة

(1) يوحنا بولس الثاني: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، روما، 1988، فقرة34.

(2) المرجع نفسه، فقرة42.

(3) المرجع نفسه، فقرة43.

إحدى الخلافات مع النظرة التقليدية اليهودية لله، والتي شكلت أساس النظرة المسيحية نحو الألوهية، وبكل الأحوال فإنّ الفلسفة المسيحية تُنسب إلى الله بقوة العقل الطبيعي إلى جانب الوحي المقدس، صفاتا تختصّ به وحده، كعدم الاستحالة، والتنزّه عن الزمان والمكان، وإطلاق القدرة المسيحية تعلّم بأن الإنسان بطبيعته ودعوته كائن متدين، وإذا كان الإنسان"آتيًا من الله وذاهبًا نحوه، فهو لا يعيش حياة بشرية كاملة إلا إذا عاش حرًا في صلته بالله"[1]، ومن الممكن التواصل مع الله من خلال الصلاة، أو الصوم وسواهما من الأعمال، وإن كان الله بمثابة "سر للبشرية"، فإنه حسب العقائد المسيحية قد خلق الإنسان بدافع حبّ محض، ومن ثم ففهم العلاقة بين الخالق والخليقة لا يمكن أن تتم سوى من هذا المنظور.

وفي الإسلام فسورة الإخلاص التي تعتبر شاملة لصفات التوحيد في الإسلام، وكذلك فإنها تعادل ثلث القرآن، والله في الإسلام هو عَلم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وهو الإله الحق لجميع المخلوقات ولا معبود بحق إلا هو، ويؤمن المسلمون بأن الله واحد، أحد، صمد، ليس له مثيل، ولا نظير، ولا شبيه، ولا صاحبة، ولا ولد، ولا والد، ولا وزير له، ولا مشير له، ولا عديد، ولا نديد، ولا قسيم.

ومفهوم توحيد الله بالعبادة هو جوهر العقيدة في الدين الإسلامي، ولله أسماء عدة تُدعى أسماء الله الحسنى، حيث يؤمن المسلمون أن من يحصي 99 منها يدخل الجنة " إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة". [2]

وكذلك فإن الله له صفات ينفرد بها عن خلقه، فهو الحي الذي لا يموت،

(1) يوحنا بولس الثاني: المرجع السابق، فقرة44.

(2) صحيح مسلم: رقم 2677.

وهو القاهر فوق عباده[1]، "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ"[2]، وكذلك فإنه انفرد بأنه هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وله المثل الأعلى في السماء والأرض[3]، وكذلك فإنه له حكمة من خلق السماوات والأرض، فلم يخلقهما للهو أو اللعب[4]، وكذلك لو كان أراد أن يتخذ لهوا لاتخذه من عند نفسه إن أراد[5] ولكن ليُظهر الحق على الباطل. [6]

وقسم العلماء المسلمون توحيد الله على ثلاث أقسام، هي:

1) توحيد الربوبية: ويُقصد بتوحيد الربوبية إفراد الله بأفعاله.

2) توحيد الإلوهية: معنى توحيد الإلوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله هو الإله الحق، ولا إله غيره وإفراده بالعبادة.

3) توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله محمد من الأسماء الحسنى والصفات واعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق.

ولخص هانس كونج وحدة الإيمان بين الديانات الثلاثة فيما يلي[7]:

1- الإيمان بوحدانية الله ا لذي يهب لكل شيء حياته ومقصده، ورغم كل ما يقال عن التثليث (Trinitat) في المسيحية فإن المعنى الأساسي لها هو الإيمان بالإله الواحد الأحد (توحيد، والمؤلف يخالف هنا المفهوم العام

(1) سورة الأنعام: آية 18.
(2) سورة الحشر: آية 23.
(3) سورة الروم: آية 27.
(4) سورة الأنبياء، آية 16.
(5) سورة الأنبياء: آية 17.
(6) سورة الأنبياء: آية 18.
(7)هانس كونج، جوزيف فان إس: حوار المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص 56.

للتثليث). وتتحدد الديانات الثلاثة في رفضها للكفر والشرك.

2- وتتحد الديانات أيضاً في إيمانها بالله خالقاً للعالم وتختلف في ذلك مع التصورات الفلسفية القديمة التي ترى الله المبدأ الأول أو مبدأ الطبيعة، والنظرة الدينية هذه هي نظرة تاريخية، فهو إله إبراهيم ويتكلم مع البشر عن طريق الأنبياء ورغم أن الله ليس شيئاً تاريخياً وهو يتعالى عن ذلك إلا أنه قريب من الإنسان دائماً. وكما يقول القرآن الكريم "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[1].

3- وتجتمع الديانات الثلاثة في الرأي بأن الإنسان يمكنه أن يتحدث إلى الله (بمعنى يدعوه)، فيصل إليه حديثه ويحمده ويدعوه ويستغيث به ويستعينه في الصعاب.

4- ويتفق أيضاً في أن الله رحمن رحيم بعباده يقبلهم ولا يطردهم ولا يظلمهم شيئاً.

رابعاً: حوار الأديان ودوره تكوين الشخصية الحضارية:

توجد توجهات عديدة في تناول مفهوم "حوار الأديان" ذاته، فالدين يُعرف بأنه "المسلمات المطلقة" التي لا تقبل النقاش حولها[2]، والحوار في هذا المقام يُعرف باعتباره "محاولة الفرد المحمل بقيم وتقاليد وأفكار وعقائد مسبقة لاستكشاف الآخر المختلف دينيا وإدراكه، وبلورة رؤية فلسفية غير نمطية إزائه دون اللجوء إلى إصدار أحكام متحيزة ضده ، ولهذا فإن الحوار هو حالة نقاشية بين شخصين أو أكثر لهم رؤى مختلفة، ويهدف كل منهما إلى تعرف الآخر والاستفادة منه والتغيير نحو

(1) سورة ق. آية 16.

(2) محمد سليم العوا: فصول في علاقات المسلمين بغير المسلمين، دار النهضة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006، ص47 .

الأفضل، وهو يختلف عن الجدال بطبيعة الحال.[1]

والحوار هو خطوة لفهم الآخر ومشاركته في القناعات المختلفة، بشكل موضوعي أو أقرب إلى الاعتراف وإدراك ما بين الذوات[2]".

ولا شك أن دراسة الدين مثله كموضوعات بحثية أخرى في مجال العمران البشري يقوم على منهجية علمية تتطلب الصرامة والدقة والتحقيق أكثر من غيرها من العلوم، لما يترتب من العواقب إذا حدثت الإخفاقات وكثرت الضلالات، فالعلوم الأخرى تؤثر على حياة الإنسان الظرفية، بينما الدين يحدد المصير النهائي الخالد للإنسان، و وعي هذه الحقيقة جعل العلماء المسلمين يولون اهتماما بالغا لدراسة الدين، وجعله محور المعارف والعلوم الإنسانية كلها، بحيث اجتهدوا في نطاق واسع في بناء علوم دينية تخص كل الجوانب التي يقوم عليها إقامة الدين وتبليغه، وتدعيم ذلك بمؤسسات علمية مستديمة يعجز المرء إحصاء فضلها وتقويم دورها في بناء كيان الأمة الإسلامية. [3]

ويمكن للأديان أن تمارس دورا هاما في الاتفاق على مضمون هذا النظام الأخلاقي الجديد, وأن تؤدي دورا رائدا في إرساء المنظومة الأخلاقية التي تتوافق عليها كل الأمم والثقافات، إلا أن فاعلية هذا الدور يتوقف على قدرة المتحدثين باسم هذه الأديان على إعادة النظر في خطابهم الديني,بحيث يغدو أكثر تجاوبا مع

(1) Swidler,Leonard: The Dialogue Decalogue: Ground Rules for Interreligious Dialogue.Journal of Ecumenical Studies, 1983, p.164.

(2) أميمة عبود: أسلوب الحوار: الدوافع، الأهداف، الشروط، الآليات،الأنماط" في: منى أبو الفضل ونادية مصطفى (تحرير)، "الحوار مع الغرب: آلياته– أهدافه– دوافعه"، دمشق، دار الفكر، ص٦٨.

(3) صالح بن طاهر مشوش: مرجع سابق، ص 295.

الهموم الجديدة للأفراد والشعوب، وأوثق صلة بالواقع الذي تعيشه تلك الشعوب. (1)

ولعل دروس تاريخ الحضارات في العالم تؤيد ما تصوره مالك بن نبي حول الحضارة، فالعرب مثلا بعد أن كانوا بدوا في الجزيرة العربية أو خارجها، فإذا بالإسلام يبعث فيهم روح التآلف ويدفعهم إلى التحضر. (2)

والعلاقة بين الدين و ظواهر المجتمع تتحدد بفرضية و تفسيرات، فالفرضية هي الفكرة الدينية، والتفسيرات هي الإلمام بظاهرة التغيير الاجتماعي، و الوصول إلى الحضارة في مجتمع من المجتمعات في مرحلة من مراحل التاريخ البشري، وحلل مالك بن نبي سقوط المجتمعات وتدهورها نتيجة لغياب الوظيفة الاجتماعية للدين. (3) ويعتبر الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد و المجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، وهو يضبط سلوك الأفراد في المجتمع بالثواب و العقاب في الحياة وفي الآخرة، و يبرز أثر الدين و بالذات الدين الإسلامي كأداة ضبط فيما يشتمل عليه من تعاليم تمثل في مجملها مجموعة من الضوابط تظهر في العبادات المتعلقة في العلاقة بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى، وفي المعاملات التي تعكس العلاقة بين الأفراد. (4) ويجب على المسلم ضمن سلسلة التغيير أن يعرف نفسه دون مغالطة، وأن يعرف نفوس الآخرين من دون كبرياء و تعال، و بكل أخوة و صدق و إخلاص، و أن يحبهم لوجه الله، حتى تصل إليهم حرارة الإسلام، و حرارة الحب الإسلامي، وكل ما يُناط

(1) أحمد كمال أبو المجد: حوار في دافوس حول الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مجلة وجهات نظر, العدد14, مارس 2000، ص 37.

(2) أسعد السحمراني: مالك بن نبي"مفكرا إصلاحيا، ط2، بيروت: دار النفائس، 1986، ص143.

(3) نورة خالد السعد: التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، السعودية: الدار السعودية، 1997، ص118.

(4) سلوى علي سليم: الإسلام والضبط الاجتماعي، ط1، القاهرة: مكتبة وهبه، 1985، ص61.

بمفهوم التغيير يجب أن يتوخى فيه أمرا، ألا وهو جانب الصحة وجانب الصلاحية. (1)

ويتضح بعد كل ما سبق ان للدين دور كبيرفي تشكيل وعي الانسان لكنه يجب ان يتوفر له مجموعة شروط تحقق أمرين هما: الاقتناع و الإقناع، أولا لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلا يمكن للانسان إن لم يقتنع بأن له رسالة، وهي أن يبلغ الآخرين هذه الرسالة، أو فحوى هذه الرسالة، أو مفعول هذه الرسالة، و يجب على الانسان أن يضطلع برسالته، و أن يفكر في إعجازه، وإعجازه لا يتأتى إلا بتحقيق شرط جوهري، وهو تغيير ما بنفسه.

وأوضاع القيم تنقلب في عصور الانحطاط لتبدو الأمور ذات خطر كبير، فإذا ما حدث هذا الانقلاب انهار البناء الاجتماعي، إذ هو لا يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب، لأن الروح تتيح للإنسانية أن تنهض و تتقدم، فحيثما فُقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت. (2)

وعلي ذلك فأن للدين دور كبير في تكوين الشخصية الحضارية، فبه تتطور الحضارة، وبدونه تتضمحل، والنماذج كثيرة في كل الأديان.

رؤية هانس كونج للصراع بين الأديان:

إن هانس كونج يصفونه في دوائر البحث بالفيلسوف اللاهوتي التقدمي، وهذه السمة التقدمية يمكن ترجمتها إلى رفضه كل مايعادي أنسنة الإنسان، يفعل ذلك بالعلم والوعي، وأيضا. الدين والفلسفة,ويضعنا في النهاية أمام خيار لا ثالث له: إما حوار أو دمار، وإما إدراك الحقيقة وجوهر مشعلي الحرائق ومقاومتهم وإما فناء، لا يميز بين القهر الذي يُحدثه النظام الاقتصادي الجديد وقهر السوق

(1) مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ط1، سوريا: دار الفكر،1991، ص 35.

(2) مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، سوريا: دار الفكر، 2009، ص ص30-31.

والعرض والطلب وبين قهر النظم الشمولية المصادرة لحريات البشر.[1]

وقضى اللاهوتي السويسري هانس كونج الجزء الأفضل من العقدين الماضيين للترويج لمشروع طموح لأخلاقيات عالمية جديدة تنطوي على حوار بين ديانات العالم، حيث يرى هانس كونج بشكل قاطع أنه إذا أردنا أن نتجنب الاشتباك الوشيك بين الحضارات(بشكل رئيس بين المسيحي الغربي مقابل مسلم شرق أوسطي)، و العالم الذي تنبأ بها هو العالم السياسي المحافظ الجديد صموئيل هنتنجتون، و الحوار بين الأديان سيكون حاسما لظهور نظام عالمي، مما يدل على الانسجام وليس صراع الحضارات، وبما أن "هانس كونج" يقترب من القراءة المنطقية الشبيهة بالقسوة: "لا يوجد نظام عالمي بدون سلام، ولا سلام في العالم بدون حوار بين الأديان العالمية، ولا يوجد نظام عالمي بدون أخلاقيات عالمية، ولا أخلاقيات عالمية فعالة بدون حوار حقيقي بين ديانات العالم. [2]

ويقول هانس كونج أنه في مجتمعي الخاص الذي يريد بعض المسيحيين اليمينيين عن طريق الخطأ أن نسميه "الأمة المسيحية"، وكثيرا ما يواجه المهاجرون الجدد المضايقات والقوالب النمطية وانتهاك حرياتهم الدينية، ومكائد المناطق لحرمانهم من تصاريح لبناء معابدهم أو المدارس، كما يقول إيك من الجيد أن يشهد المعمدانيون على إيمانهم لكن لا ينبغي أن يحملوا شهادة زور حول الأديان الأخرى. [3]

ويركز كونج على المبادئ الأساسية للأديان، ويضع المقارنات بين الديانات

---

(1) ماجدة الجندي: مرجع سابق، ص5.

(2) John,A.;Coleman,S.J: Inter-Religios Dialoge:ugent Challenge and Theological Land-Mine.Paper was Presented as The Slattery Lecture, at th University of Note Dame Australia, 5th June, 2007, p3.

(3) John,A.;Coleman,S.J.Ibid,pp5-6.

العالمية التوحيدية مستعينا بمنهج تحليل المضمون لمحتوى النصوص، متحديا فكرة حول أن معتنقي الديانات المختلفة، متعارضون في الأساس.

ويذهب إلى أن السلام بين الديانات، هو شرط لتحقيق السلام بين الدول، وعلى الرغم من امتداحه للدين الإسلامي الذى عمل على تطوير العرب في زمن قياسي مقارنة بالديانات الأخرى، يرى كونج أن الإسلام قد فشل في التحول إلى نموذج معرفي متقدم، بسبب عدة عوامل من بينها: غرور العلماء، وطمع الأغنياء، ونقص الرعاية الصحية والتعلم.

وقد دعا إلى البحث عن المشترك بين الأديان العالمية؛ لإظهار الروح التي تتسم بها هذه الأديان من أجل التواصل والتفاهم بين البشر.

ولقد لاقت ميول كونج الإصلاحية ومواقفه النقدية الصريحة؛ صدى واسعاً في البلدان (الأنجلوساكسونية والجرمانية) رغم معارضة الكنيسة عليها؛ الأمر الذي مكنه من أن يغدو أحد مستشاري الأمم المتحدة في الشئون الدينية، وخاصة ما يتصل منها بالحوار بين الأديان السماوية.

إن الأديان الإبراهيمية الثلاثة لديها قوة كامنة مؤثرة من أجل المستقبل على أساس الثراء الروحاني والأخلاقي، ويمكنها أن تسهم بشكل أكبر من خلال التفاهم والتعاون ويخلص إلى أنها سوف تقدم إسهاما لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاما، وأكثر عدلا، وبالتالي لن يكون هناك سلام بين الأمم بدون سلام بين الأديان ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون حوار. فالدين هو الوعي المباشر بالوجود الكوني، وهو أيضاً شعور باللامتناهي؛ هو الحياة في الطبيعة اللانهائية للكل في الواحد والواحد في الكل (أي في الله).

الخـاتمـة

إن فلسفة الدين من خلال علم مقارنة الأديان هدفها الحقيقي فاعلية برنامج إرشادي لفلسفة الحوار مع الآخر و تقبله.

فهذا البحث محاولة لكشف النقاب عن الأسباب والدوافع المشكلات والمنازعات بين هذة الأديان سواء داخل الدين الواحد بالتشيع والإنقسام إلى فرق ومذاهب متباينة ومتناحرة، أو بين بعضها البعض، رغم كونهم من مصدر تاريخي واحد وهو نسل سيدنا إبراهيم، لأنه هو الذى أنزلها بهذة الصورة البنائية التراتبية، والله هو الذى اختار الشعوب التى تستحق أن تنزل عليهم، وبينهما كثير من التداخل سواء بالتشابه مثل إتفاقهم على مصدر إلهى واحد(أو هذا على الأقل مايتشدقون به على موائد الحوار)، التوحيد، اعترافهم بالأنبياء وأهمهم عيسى علية السلام لمحاولة توضيح التباين، أوبالإختلاف والتباين لمعالجة أهم المشكلات بالنقد البناء وأسلوب الحوار وليس بالسهام والحراب على من يكشف النقاب.

لهذا فى محاولتى المتواضعة لكشف النقاب عن الحقيقة المغروسة بين المظهر والجوهر. فقد اخترت مقارنة الطبيعة البشرية بين الأديان الإبراهيمية الثلاث لأن الأديان السماوية الثلاثة لديها قوة لما تمتلكة من طاقة بشرية تتمتع بالتنوع و الثراء النوعى الروحاني و البشرى والأخلاقي، والكمى من حيث الأعداد الهائلة من المدينين بها، و سلطة مهيمنه من حيث سيطرة أصحاب هذة الديانات على الكثير من شعوب العالم و مقدراتة، ويمكنها أن تسهم بشكل أكبر من خلال التفاهم والتعاون ويخلص إلى أنها سوف تقدم إسهاما لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاما، وأكثر عدلا وتنمية للشخصية الإنسانية ، وبالتالي لن يكون هناك سلام بين الأمم بدون سلام بين الأديان ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون حوار، ولن يكون هناك حوار بدون فهم للطبيعية البشرية المراد بها ولها هذا الحوار، ففهم الطبيعية البشرية

هى عصا موسى فى العملية الحوارية بين الأديان.

ولذلك تركز البحث على عرض تصور هانس كونج المبادئ الأساسية للطبيعة البشرية بين الأديان الأبراهيمية، وعمل المقارنات بينهم، لإبراز تصور كونج أن الطبيعية البشرية الفطرية واحدة بين كل البشر، وعلى ذلك الإفتراض فإن السلام بين الديانات، هو شرط لتحقيق السلام بين الدول، فيجب البحث عن المشترك بين الأديان الأبراهيمية بل والعالمية و لذلك فضل هانس كونج أن تكون نقطة الإنطلاق هى الطبيعة البشرية؛ لإظهار الروح التي تتسم بها هذه الأديان من أجل التواصل والتفاهم بين البشر، وكيف أن الأخلاق هي الأساس للديموقراطية في الأديان، التى تلعب الدور الرئيسى فى التنمية البشرية والمجتمعية، وبيان البعد الأخلاقى فيها وكيف أن البعد عن الأخلاق هو الأساس لكثير من المشكلات العالمية.

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً: مصادر الدراسة:

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبيوية الشريفة.

3- الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى.

ثانياً: المراجع العربية:

1) الأب صبري المقدسي: الموجز في المذاهب والأديان: الهندوسية، الزرادشتية، اليهودية، المسيحية، الإسلام،ج١، أربيل، ميديا، 2007.

2) أحمد كمال أبو المجد: حوار في دافوس حول الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مجلة وجهات نظر, العدد14, مارس 2000.

3) أسعد السحمراني: مالك بن نبي"مفكرا إصلاحيا، ط2، بيروت: دار النفائس، 1986.

4) أميمة عبود: أسلوب الحوار: الدوافع، الأهداف، الشروط، الآليات،الأنماط" في: منى أبو الفضل ونادية مصطفى (تحرير)، "الحوار مع الغرب: آلياته- أهدافه- دوافعه"، دمشق، دار الفكر.

5) أولريش بيك: مجتمع المخاطرة. ترجمة جورج كتورة وإلهام الشعراني، بيروت: المكتبة الشرقية، 2009.

6) البابا شنودة الثالث: طبيعة المسيح: الطبعة الخامسة، القاهرة، 1995.

7) المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: "من أجل أخلاق أممية Entretion Hans Kung – Paul Ricoeur" مناظرة بين الفيلسوفين هانس كونغ وبول ريكور، نقلاً عن: Revue de l'amitié Juteo Chrêtienne de France No5 1998 تعريب د. هدى الناصر- مراجعة: ألبير شاهين مجلة الاستغراب، العدد4،السنة اللثانية، بتاريخ 2016/7/13 .

8) حسن عزوزي: الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد6، العدد الثالث والعشرون، 2010.

9) حوار الحضارات: المجلد الثاني: الجماعات اليهويدية، إشكاليات. الجزء الأول: طبيعة اليهود في كل زمان ومكان،(د.ت).

10)سلوى علي سليم: الإسلام والضبط الاجتماعي، ط1، القاهرة: مكتبة وهبه، 1985.

11)صالح بن طاهر مشوش: علم العمران الخلدوني وأثر الرؤية الكونية التوحيدية في صياغته دراسة تحليلية للإنسان والمعرفة عند ابن خلدون، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت: 2012.

12)علي أحمد مدكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي،2002

13)عليان عبد الله الحولي، فايز كمال شلدان:خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم و انعكاساتها التربوية، الأردن: دار الحكمة رللطباعة والنشر، 2010.

14)مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ط1، سوريا: دار الفكر،1991.

15)مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، سوريا: دار الفكر، 2009.

16)محمد رشاد خليل:علم النفس الإسلامي العام والتربوي، الكويت، دار القلم، 1407هـ.

17) محمد سليم العوا: فصول في علاقات المسلمين بغير المسلمين، دار النهضة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006.

18)نورة خالد السعد: التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، السعودية: الدار السعودية، 1997.

19)هانس كونج: الإسلام رمز الأمل، ترجمة: رانيا خلاف، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.

20)هانس كونج، جوزيف فان إس: حوار المسيحية والإسلام، ترجمة: الدكتور السيد محمد الشاهد، 1994.

21) يوحنا بولس الثاني: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، روما، 1988، فقرة34.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1) **Daryush,Shayegan(2008).La lumière vient de l'Occident: Le ré Enchantement du Monde et la Pensée Nomade,Editions de l'Aube, Paris.**
2) **Eco,Umberto(1998). In Entretiens sur la fin des temps,Fayard,Paris.**
3) **Fromm, Erich(1997). Un Homme pour lui – Même,Édition Sociales Françaises.**
4) **Fromm,Erich(1997).Un Homme pour lui – Même,Édition Sociales Françaises.**
5) **Havel,Vaclav(1997)Il est Permis d'espérer,Calman levy.**
6) **John,A.;Coleman,S.J.(2007).Inter-Religios Dialoge:ugent Challenge and Theological Land-Mine.Paper was Presented as The Slattery Lecture, at th University of Note Dame Australia, 5th June.**
7) **Jonas,Hans(1992).le Principe Responsabilité: Une éthique pour la Civilisation Technologique,CERF,Paris.**
8) **Küng,Hans(1991).Global Responsibility, In Search of a New World Ethic.New York, Crossroad Publishing.**
9) **Kung,Hans(1991).Projet d'éthique Planétaire,la paix Mondiale par la Paix entre les Religions,Paris,Seuil..**
10) **Lelong,Michel(1982).l'islam et l'occident,Albin Michel: Beginning of a Process.Paris.**
11) **Levrat,Jacques(1993).Du dialogue,Horizons Méditerranéens,Casablanca.**
12) **Our Creative Diversity(1995).Report of the World Commission on Culture and Development,Paris,Unesco.**
13) **Savater, Fernando(1994).Éthique à l'usage de mon fils.seuil,Paris.**
14) **Swidler,Leonard(winter 1983).The Dialogue Decalogue: Ground Rules for Interreligious Dialogue.Journal of Ecumenical Studies.**
15) **Voir,Jares,Xesus(2001).Aprender a convivir ,Xerais,Vigo.**

16) Voir,Panikkar,Raimundo(1995). Le dialogue intrareligieux, Aubier,Paris.